Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(13),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
20.11.2018	30.11.2018	1.12.2018

الدبلوماسية السياسية وأثرها في تثبيت النفوذ العثماني في شمال العراق

(أدريس البدليسي أنموذجاً)

Political Diplomacy and its Impact in Establishing Ottman Powers in North Iraq (IDREAS AL-BADLISI as a sample)

أ.م.د. بشرى ناصر هاشم الساعدي

تاريخ حديث

Prof. Assist.Dr. BUSHRA NASER HASHIM AL-SAEDI

Modern Historyl

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب /قسم التاريخ

الملخص

تعد شخصية المؤرخ الكردي المشهور أدريس البدليسي ،واحد من أهم الشخصيات المعروفة بين الأكراد الذي أمتاز بقدرته على الاقناع والتأثير على أمراء الاقاليم الكردية.

أديرك السلطان سليم الاول (1512–1520) صعوبة استخدام القوة العسكرية لأخضاع المناطق الكردية لذلك لجأ الى الدبلوماسية السياسية لكسب ود الأمراء والزعماء الأكراد تلك المناطق . وقد أعتمد في هذا المجال على جهود المؤرخ الكردي أدريس البدليسي (ت 1521) ليقوم بأعمال الدعاية والترتيبات اللازمة لضمان اعتراف الزعماء الاكراد بالحكم العثماني.

الكلمات المفتاحية

(دبلوماسية – سياسية – العثمانية– البدليسي)

Abstract

IDREAS AL-BADLISI a famous Kurdish personality is one of the most important personalities among the Kurds who had a power to satisfy and influence of Kurdish regions princes .

Sultan SALEEM AWL (1512-1520) recognized the difficult of using the military power to conquest Kurdish areas , where he used political diplomacy to satisfy Kurdish princes and leaders of those areas . He adopted in this field on the efforts of Kurdish historian IDREAS AL-BADLISI (1521) to make propaganda works and necessary arrangements to ensure reorganization of Kurdish leaders in Othman Ruling .

مقدمة

تعد شخصية المؤرخ الكردي المشهور أدريس البدليسي ،واحد من أهم الشخصيات المعروفة بين الأكراد الذي أمتاز بقدرته على الاقناع والتأثير على أمراء الاقاليم الكردية.

أدرك السلطان سليم الاول (1512-1520) صعوبة استخدام القوة العسكرية للإخضاع المناطق الكردية لذلك لجأ الى الدبلوماسية السياسية لكسب ود الأمراء والزعماء الأكراد تلك المناطق . وقد أعتمد في هذا المجال على جهود المؤرخ الكردي أدريس البدليسي (ت 1521) ليقوم بأعمال الدعاية والترتيبات اللازمة لضمان اعتراف الزعماء الاكراد بالحكم العثماني.

تم تقسيم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، تناول المبحث الأول منه الأوضاع العامة في المناطق الشرقية والجنوبية للشرقية للأناضول قبل وبعد السيطرة العثمانية والصفوية .

في حين درس المبحث الثاني شخصية أدريس البدليسي ، بدأً بولادته ونشأته وشخصيته وأسلوب ادارته الحكم والكيفية التي جنده فيها السلطان سليم الاول لإخضاع المناطق الكردية للنفوذ العثماني. وجاءت الخاتمة لتضع ابرز الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

الاوضاع العامة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية في الاناضول

خضعت معظم بلاد فارس والعراق والاجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من الاناضول (اسيا الصغرى) ، لاسيما ديار بكر والمناطق المجاورة لها[1] . لحكم دولة الاق قوينلو[2] وكانت هذه الدولة تمر

(1) موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الرابع ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، 1992، ص13.

(2) الاق قوينلو (الخروف الابيض) يعرفون بالبايندرية ايضاً نسبة الى بايندر جدهم الاعلى .وهم مجموعة قبائل تركمانية مواطنها الاصلية تركستان .وقد تحركت اواخر القرن الثالث عشر الميلادي صوب خرسان وانتهى بها المطاف بالاستقرار في المنطقة الواقعة بين اذربيجان وخربوط وديار بكر في اواخر القرن الرابع عشر الفميلادي . واقامت فيما بعد امارة مركزها ديار بكر ، وتوسعت هذه الامارة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الى دولة واسعة شملت بلاد فارس والعراق ايضاً. للتفاصيل ينظر : عماد الجواهري ، صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى العثماني ، الموصل ، 1990 ، ص31-45؛ بشرى ناصر هاشم الساعدي ، موقف اوزون حسن الاق قوينلو من الدولة العثمانية (1454-1478) ،مجلة الاستاذ ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع ، المجلد الثاني ، جامعة بغداد، 2016، ص89-91.

حينذاك بمرحلة ضعف وتفكك نتيجة للصراع المستمر على السلطة فيها ، منذ اواخر القرن الخامس عشر ، بين افراد الاسرة الحاكمة ، غير أن التحدي الاخطر لدولة الاق قوينلو ، الذي حدد مصيرها في غضون سنوات قلائل ، تمثل بقيام الدولة الصفوية (1501-1722) فقد تمكن مؤسس تلك الدولة الشاه اسماعيل الصفوي [1] (1501-1524) من الحاق جميع ممتلكات الاق قوينلو بدولته . إذ استولى على شمال وغرب ووسط بلاد فارس ، بين عامي (1501-1503) ، ثم استولى على المناطق الجنوبية الشرقية من الاناضول بين عامي 1505-1507 ، بما في ذلك ديار بكر [2] . وقد ضمن له ذلك السيطرة على المناطق الكردية المجاورة ،

اذ أنحاز الى جانبه ، بعد الاستيلاء على ديار بكر ، عدد من الامراء والزعماء الاكراد ومنهم حكام امارة نهدينان في العمادية . كما اعتقل الشاه اسماعيل عدداً أخر منهم بضمنهم امراء جزيرة ابن عمر (بوتان) وحصن كيف[3] وبدليس [4].

---

(1) اسماعيل الصفوي : هو اسماعيل بن حيدر بن الجنيد الصفوي ولد عام 1487 في بلاد فارس مؤسس الدولة الصفوية ، تمكن بعد صراعات طويلة مع دولة الخروف الابيض الاق قوينلو والتي كانت تحكم بلاد فارس آنذاك من أن ينتصر عليها ودخل العاصمة تبريز وتوج شاهاً عليها في عام 1502 ، أعلن المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية ، خاض عدة معارك مع العثمانيين لعل ابرزها معركة جالديران في 24 آب 1514 ،وهزم امام قواتها ، توفي في عام 1524 . للتفصيل ينظر : حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج3 ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2005 ، ص19-28 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، ج2 ، تهران ، د.ت، ص675.

(2) Roger M.Savory, The Consolidation of Safwid Power in Persia , Der Lslam,1965,Pp.75-76.

(3) تألفت منطقة شمال العراق من الكثير من الامارات الوراثية المتباينة من حيث النفوذ المساحة وسلطة أمرائها .أذ كان البعض منها ذات مساحة وسطوة محدودتين كأمارة بأنه في الجزء الشرقي منها والتي لم تكن منطقة نفوذها تتجاوز مدينة بأنه ونواحيها المجاورة ، في حين كانت أمارة ارد لان تسيطر على اقليم شهر زو ،وكانت قوة هذه الامارات تقاس بسمة المناطق التي تحكمها والبعض من هذا الامارات كانت مستقلة استقلالاً تاماً كأمارة جمشكزك الواقعة في اقصى الشمالي الغربي ، كل هذه الامارات كانت تابعة لحكم دولة الاق قوينلو ،ولكنها كانت تحكم من قبل حكامها المحلين وقد بلغت اعداد هذه الامارات في شمال العراق حوالي (30) ثلاثين أمارة. لمزيد من التفاصيل ينظر : سعدي عثمان هروتي ، كوردستان والامبراطورية العثمانية ،ط1 ، مطبعة خاني ، دهوك ، 2008 ، ص20-30.

(4) بدليس هي بلدة من نواحي ارمينية قرب خلاط ذات بساتين كثيرة وتفاحها يضرب به المثل من حيث الجودة والكثرة والرخص وبعض المؤلفين يجعل بلدة بدليس في ولاية اذربيجان ،والاخر يدخلها في ولاية أرمينية . للمزيد من التفاصيل ينظر : شهاب الدين ابن ابي عبد الله ياقوت الحموي (ت:626هـ) ،معجم البلدان ،ج1 ، دار احياء

وما لبث الشاه اسماعيل ان أستولى على بغداد والمناطق الوسطى من العراق ،وجنوب غرب بلاد فارس عام 1508. وبذلك قضى على دولة الاق قوينلو الى الابد [1].

كان التوسع الصفوي في منطقة شمال العراق يبدو سهلاً بالنسبة للشاه اسماعيل ، اذ أنه على الرغم من أن بعض أقسامها كان تابعاً اسمياً لدولة الاق قوينلو ، لكنها كانت على العموم تفتقر الى قوة مركزية تقف بوجه الشاه ، اذ كانت الامارات الكردية مع كثرة اعدادها الى بلغت حوالي (30) أمارة الا أنها بالواقع كانت أمارات متنافرة ومتناحرة ، وكل واحدة منها كانت تعد نفسها مسؤولة عن حدودها فقط[2] . هذا مما مكن الشاه من تحقيق الانتصارات في شمال العراق في عام 1507

فسيطر على ارزنجان ،وديار بكر ، ثم الموصل ، وبعدها توجه الى بغداد في عام 1508.

حقق الشاه في حملته على شمال العراق مكتسبات عدة ، فقد أظهرت عدد من الامارات الكردية الطاعة بالترهيب والترغيب ،ومنها أمارة هكاري ،وأمارة جمسشكزك ،وأمارة أكيل التي سيطر عليها الشاه بالقوة وسلم أدارتها الى احد امراء القزلباش[3]. وجوبه بمقاومة من قبل بعض الامارات الكردية اليي رفضت الخضوع له فعلى سبيل المثال لا الحصر ، أمارة بوتان التي رفضت الخضوع للشاه الصفوي وانتصرت عليه في كافة المواجهات التي خاضتها ضد القوات الصفوية [4].

من جانب أخر حاز الشاه اسماعيل الصفوي على ولاء الشاه رستم اللوري حاكم لورستان في عام 1508 ، كما أخذ ولاء أمارة بدليس غير أن تلك الولاءات الشكلية التي قدمها بعض امراء الكرد

التراث العربي ، بيروت ، 1979، ص358 ؛ شرف خان البدليسي ، شرفنامة في تاريخ الدول والامارات الكردية ، ترجمة : محمد علي عويني ، ج1 ، دار الزمان ، ط2 ، دمشق ، 2006 ، ص320-344.

(1) عماد الجواهري ، المصدر السابق، ص55-57 ؛ أدريس البدليسي ، المصدر نفسه ، ص111 ؛ Roger M. Savory,Op.Cit,Pp.76-77.

(2) جلال الطالباني ، كردستان والحركة القومية الكردية ، ط2 ، بيروت ، 1971، ص67.

(3) القزلباش ، وهم القوات العسكرية الصفوية والتي نضمها حيدر حفيد صفي الدين الاردبيلي ،والذي اتخذ لباس مميز للرأس وهو عبارة عن قلنسوه حمراء تتألف أثنا عشر طية دليل على الائحة الاثنى عشر ،واطلق عليهم العثمانيين لقب قزلباش أي (ذوي الرؤوس الحمراء). حسن الجاف ، المصدر السابق، ص16.

(4) سعدي عثمان هروتي ، المصدر السابق، ص31-32.

ولم ترق الشاه اسماعيل الصفوي الذي اراد ان يحكم الامارات والمناطق الكردية حكماً مباشراً عن طريق رجاله المعتمدين من القبائل التركمانية [1].

ومع سيطرة الشاه اسماعيل الصفوي على جميع بلاد فارس وارمينية والعراق ومنطقة شمال العراق ، أصبح بأمكانه أن يدعو بولاء جميع الامارات الكردية ولاءً اسمياً[2] .

ويمكننا تحديد السياسية الصفوية ازاء منطقة شمال العراق على العموم بالنقاط الآتية:

1. الاعتماد على القبائل التركمانية السبع (استاجلو ، شاملو ، تكه لو ، بهارلو ، ذو القدر، قاجار،وافشار) التي انحازت الى جانب الشاه اسماعيل .لذلك اعتمد عليها في الادارة عوضاً عن الكورد ،وهذا يعني عزل الزعامات الكردية واحلال الزعامات التركمانية بدلاً عنها.
2. اجبار الكرد في شمال العراق على ترك المذهب السني (مذهب الغالبية العظمى منهم) واعتناق المذهب الشيعي ،وذلك في اطار سياسة مذهبية شاملة تم اتباعها في كافة انحاء الدولة الصفوية [3].
3. كانت منطقة شمال العراق منطقة حدودية بالنسبة للدولة الصفوية الفتية ، فضلاً عن أنها كانت تواجه الدولة العثمانية (1299-1918) القوية ،والتي كان الشاه سوف يصطدم بها عاجلاً أو اجلاً ،وكانت منطقة شمال العراق هي الحلقة الاضعف في جبهة ، إذ لم يكن يأمن ولاءاتهم الجديدة لاسيما وأن غالبيتهم كانوا سنة كالعثمانيين ولاتربطهم بالدولة الصفوية اية رابطة [4].

(1) المصدر نفسه ، ص33.

(2) ستيفن هسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط6 ، بغداد ، 1985 ، ص32.

(3) سيار كوكب الجميل ، دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل واقليم الجزيرة سنة 1516 وبدايات الصراع العثماني – الايراني الصفوي في عهد السلطان سليم الاول ، مجلة النهرين ، العدد (30-31) ، السنة الثامنة ، الموصل ، 1980 ، ص196.

(4) سعدي عثمان هرويتي ، المصدر السابق، ص35.

قرر العثمانيون الدخول في حلبة الصراع ، عندما شعروا بخطر التوسعات الصفوية على حدودهم الشرقية ،وتعود بدايات الصراع العثماني – الصفوي الى عهد السلطان بايزيد الثاني (1481-1512)[1] ، وبالتحدد الى تلك الحركات العسكرية الصفوية للسيطرة على المناطق الاستراتيجية المهمة في خط جغرافي من ارمينيا الى شمال العراق والاناضول الشرقية والعراق [2].

بدأ الصفويون بتحرشاتهم المتعمدة على حدود الدولة العثمانية الشرقية في نقاط متعددة من الاناضول ، فعلى سبيل المثال لا الحصر الغارة التي شنتها القوة العسكرية المؤلفة من مريدي الطريقة الصفوية على شرقي الأناضول في عام 1512 . ودعى ذلك سليم[3] الابن الاصغر للسلطان بايزيد الثاني .وكان حاكماً على طرابزون آنذاك – للأغارة على المقاطعات الصفوية في ارزنجان وبايبورد . وبقي الحال بين مد وجز خلال العهد بايزيد الثاني .ولكن عندما اعتلى السلطان سليم الاول (1512-1520) عرش السلطنة العثمانية تغيرت ستراتيجية العثمانيين ودخل الصراع في مرحلة حاسمة ولذلك يعد عهد السلطان سليم الاول هو البداية الحقيقية للصراع العثماني الصفوي [4].

ان قيام الدولة الصفوية في بلاد فارس وتوسعها على حساب المناطق المجاورة لها في العراق والاناضول جعل الصراع بينها وبين الدولة العثمانية امراً لا يمكن تجنبه .ولاسيما بعد قضاء الشاه اسماعيل

(1) بايزيد الثاني (1481-1512) وهو ابن السلطان محمد الفاتح تولى الحكم بعد والده عام 1481 وكان في الخامسة والثلاثيين من عمره ومدة حكمه في الدولة العثمانية حوالي احدى وثلاثون عاماً ،وعاصمة حكمه الاستانه ، تم نتحيته من الحكم من قبل ولده سليم ياوز عام 1512. للتفاصيل ينظر : ابراهيم حليم ، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، ط1 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004 ، ص105-112؛ ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثاني عشر ، (د.م) ،(د.ت) ، ص121-130.

(2) سيار كوكب الجميل، المصدر السابق، ص193.

(3) السلطان سليم الاول (1512-1520) ولد السلطان سليم الاول في عام 1467 بأمسيا ،وتولى الحكم في عام 1512 ،وعمره 46 سنة في حياة ابيه السلطان بازيد ، عرف بشجاعته وحبه للحرب لذا كان محبوباً من الجيش ، تميزه فترة حكمه بتحول الفتوحات العثمانية في اوروبا للمشرق العربي ، حارب الصفويين عام 1514 وانتصر عليهم في موقعة جالديران ، ثم توجه الى بلاد الشام وقضى على حكم المماليك فيها عام 1516 ،وانهى حكم المماليك في مصر بعد معركة الريدانية عام 1517 ، توفي في عام 1520 وهو يتأهب لفتح رودس . محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ، 1977 ، ص72-78 ؛ ابراهيم بك حليم ، المصدر السابق، ص117-124.

(4) سيار كوكب الجميل ، استراتيجية العراق وأثرها في نشر الصراع العثماني الايراني ، مجلة آفاق عربية ، العدد العاشر ، بغداد ، 1981 ، ص16.

الصفوي على بقايا دولة الاق قوينلو في الاناضول ازال حاجزاً كان قائماً بين الدولتين الصفوية والعثمانية ،وزاد من فرص الاحتكاك بينهما [1]. .

أتسم هذا الاحتكاك مابين الدولتين بالعداء والسلبية نتيجة العوامل عدة ، منها عن الاختلاف المذهبي بين الدولتين فقد نظرت الدولة العثماني بقلق الى التوسع الصفوي في جنوب شرق الاناضول والى نشاط الدعاة الصفويين بين المجموعات التركمانية في الاناضول .

وكان هذا النشاط من بين العوامل التي أدت الى حدوث تمرد مسلح ضد العثمانيين في منطقة الاناضول الوسطى عام 1511 مما كلف العثمانيين جهداً كبيراً لاخماده [2].

وكان للصراع بين الدولتين دافع اقتصادي ايضاً ، أذ تطلع العثمانيون الى السيطرة على طرق التجارة المهمة في المنطقة مثل طريق تجارة الحرير الذي يبدأ من العاصمة الصفوية تبريز متجهاً غرباً الى مدن ارضروم وطوقات وبورصة في الاناضول ، وطريق تجارة التوابل من البصرة الى حلب عبر الصحراء غرب نهر الفرات وامتداداً الاخر من البصرة الى بغداد والموصل ومن ثم الاناضول [3].

وكان اول صدام مسلح مباشر بين الدولتين العثمانية والصفوية حينما قاد السلطان العثماني سليم الاول حملة عسكرية كبيرة بأتجاه بلاد فارس في 23 آب 1514 ، بوادي جالديران، شمال شرق بحيرة ،وأن في اذربيجان .وقد أنتهت المعركة لصالح العثمانيين الذين تفوقوا في استخدام سلاح المدفعية ، أما الشاه اسماعيل فقد فر من ميدان المعركة مخلفاً وراءه عدداً كبيراً من القتلى والجرحى من ضمنهم قادة جيشه ودخل السلطان سليم العاصمة تبريز في 5 أيلول 1514 ،وانسحب منها بعد وقت قصير الى أماسية في الاناضول [4].

(1) موسوعة الموصل ، المصدر السابق، ص14.
(2) المصدر نفسه.
(3) سيار كوكب الجميل ، دراسات في السيطرة العثمانية ... ، ص197-198.
(4) موسوعة الموصل الحضارية ، المصدر السابق، ص14 ؛ شرق خان البدليسي ، المصدر السابق، ص119-120.

وتعد معركة جالديران هي نقطة التحول التي قلبت موازيين القوى في مناطق شرق وجنوب شرق الاناضول ومنطقة شمال العراق . فقد ادى الانتصار العثماني الى زعزعة مركز الصفويين في تلك المناطق لاسيما أن سكانها كانوا ينفرون من الصفويين .

وقد هيأ هذا الوضع فرصة مناسبة للسلطان سليم من أجل بسط السيطرة العثمانية عليها مستخدماً الدبلوماسية حيناً والقوة العسكرية حيناً آخر [1].

2-أدريس البدليسي

لجأ السلطان سليم الاول الى الدبلوماسية لكسب ود الامراء والزعماء الاكراد في منطقة شمال العراق ، فقد ادرك السلطان العثماني صعوبة استخدام القوة العسكرية لاخضاع المناطق الكردية ذات الطبيعة الجبلية الوعرة ، فضلاً عن افتقاره الى قوات كافية للقيام بتلك المهمة ، يضاف الى ذلك أن السلطان سليم لم يكن يرغب بفتح جبهات اخرى ضد دولته . لذلك اعتمد في هذا المجال على جهود (أدريس البدليسي) وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث .وهنا لا بد لنا ان نتسائل من هو أدريس البدليسي ؟ وكيف تمكن من ان يكسب ثقة وعطف السلطان سليم الاول ؟وود ثقة القبائل الكرد ؟ وللاجابة عن هذا السؤال لابد لنا منة أن نأخذ نبذه موجزة ودقيقة عن حياة هذا المؤرخ الكردي الكبير.

أدريس البدليسي هو أدريس أبن حسام الدين بن علي عرف بالدليسي نسبت الى مدينة بدليس . ولا توجد لدينا اي فكرة واضحة حول نشأته وسيرته لما قبل بروزه على مسرح الاحداث السياسية .ولكن بشكل عام يمكننا القول انه قد نشأ في بيئه دينية وعلمية ، فقد كان أبوه (حسام الدين) من خلفاء الطريقة (النور بخشية) ، فكان من الطبيعي أن ينشأ نشأه دينية وعلمية . فقد وجهة والده نحو تعلم القرآن الكريم واللغة العربية وعلوم الدين ، بل ساهم تعليمه ايضاً .واصل دراسته في

(1) Stanford J, Shaw , History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol.1, Cambridge, 1977, P.82.

مدينته انتقل الى بلاد فارس ليكمل تعليمه ، مما أدى الى تضلعه باللغات العربية والتركية والفارسية[1] ، وهذا يعطينا مؤشرا بأنه أخذ من شيوخ ذلك العصر أداب اللغات المشار اليها [2].

ترك والد أدريس البدليسي أثراً حسناً على ولده أدريس لما أمتاز به ن قدرة وقابلية في الانشاء والكتابات الرسمية الى جانب الدين والتصوف اذ كان يعمل كاتباً في ديوان الاق قوينلو . مما أكسب ابنه البدليسي معرفة بأصول المكاتبات الرسمية ، أذ أنه كتب العديد من الرسائل بأسم الامراء والملوك الذين اشتغل معهم في بلاطاتهم حيما كان بمنصب الكاتب مما أكسبه سمعة ادبية واسعة[3].

شغل البدليسي العديد من المناصب المهمة في بلاطات دولة الاق قوينلو والدولة الصفوية والدولة العثمانية . وقد بدأ حياته كرجل دولة بوصفه كاتباً خاصاً للسلطان يعقوب ابن حسن الطويل (أوزون حسن) (1479-1490) الاق قوينلي ،ومن ثم تدرج المناصب المهمة في عهد السلاطين الاق قوينلو الاخرين ،ومنها منصب نيشانجي (حامل الختم) ،وبقي في هذا المنصب حتى انهيار سلطاتهم في تبريز عام 1501 على يد الشاه اسماعيل الصفوي .

وقد تحول فيما بعد الى البلاط الصفوي أذ شغل منصب المهردار (حامل الاختام) ، غير أنه لم يطل المقام فيها نتيجة للاختلاف المذهبي بينه وبين الدولة الصفوية ، فألتجأ بعد ذلك الى الدولة العثمانية [4]. حيث أفتتن السلطان العثماني بايزيد الثاني بأسلوب أدريس البارع بأصول المكاتبات الرسمية [5] ، لذلك لقي ترحيباً كبيراً من قبل البلاط العثماني ،وقد أوكل اليه الاخير مهمة كتابة تاريخ الدولة العثمانية في عام 1502 فأتم البدليسي المهمة بنجاح وذلك في كتاب سماه (هشت بهشت) أي (الجنات الثمان) [6]. كما عهد اليه السلطان مناصب رسمية في الدولة العثمانية [1] .

---

(1) محمد أمين زكي ،مشاهير الكرد وكردستان في المعهد الاسلامي ، ترجمة : سانحة محمد أمين زكي ، ج1 ، ط3 ، دار الثقافة والنشر الكردية ، بغداد ، 2011 ، ص95.

(2) سعدي عثمان هروتي ، المصدر السابق، ص50.

(3) محمد امين زكي ، المصدر السابق، ص95.

(4) سعدي عثمان هيروتي ، ص 50-51.

(5) محمد أمين زكي ، المصدر السابق، ص95.

(6) يضم هذا الكتاب تاريخ سلاطين ال عثمان الثمان الاوائل وقد ألفه البدليسي باللغة الفارسية وهو أول تاريخ كتب عن الدولة العثمانية وبلغ عدد ابياته (80000) بيت ويتألف من ستة أجزاء وثلاث مجلدات . للتفصيل ينظر : عبد

واستمر في تقديم خدماته للعثمانيين حتى مجيء السلطان سليم الاول[2].

برز البدليسي وعلا شأنه في عهد السلطان سليم ، فقد جعله مستشاراً له واصطحبه في حملته على بلاد فارس عام 1514 ، وحملته على الشام 1516 ، وحملته على مصر عام 1517 وشغل منصب قاضي عسكر ، يستشيره السلطان في كافة شؤون الدولة السياسية والادارية والعسكرية ، فضلاً عن أنه استفاد منه للاتصال بالزعماء الاكراد ، للقبول بالدخول تحت سلطة الدولة العثمانية بطريقة سليمة ،مستغلاً بذلك مكانة البدليسي الدينية والادبية لدى الكورد [3].

ارسل السلطان سليم الاول أدريس البدليسي الى (أماسية) الى تلك المناطق ليقوم بالدعاية والترتيبات اللازمة لضمان اعتراف الامراء والزعماء الاكراد وهناك بالحكم العثماني[4]. وقد لقي البدليسي نجاحاً استحق عليه الثناء والتكريم من قبل السلطان سليم الاول . وكان من بين من اعترف بالحكم العثماني حكام الامارات الكردية المهمة مثل أمارة (بدليس) أكبر الامارات في كردستان الغربية . وامار ات (بهد ينان ، وأردلان ،وجزيرة أبن عمر (بوتان)) وغيرها واصبحت هذه الامارات تحت الحماية العثمانية مع الاحتفاظ بنظمها الداخلية وقوانينها وعاداتها[5].

الكريم المدرسي ، علماؤنا في خدمة العلم والدين ، بغداد ، 1983 ، ص87 ؛ محمد امين زكي ، المصدر نفسه ، ص96 ؛ شرف خان البدليسي ، المصدر السابق، ص327.

(1) للبلديسي مؤلفات تاريخية وادبية ودينية عديدة فألى جانب كتاب هشت بهشت ، له كتاب آخر بأسم تاريخ ادريس البدليسي وقد ترجم كتاب (الحيوان) للدميري الى اللغة التركية ،وكتب ايضاً (سليم نامة) بالنثر والشعر والذي يتحدث عن حياة السلطان سليم الاول لكنه لم يكمله ، فضلاً عن العديد من الكتب في مجالات اخرى . كما أنه صنف رسالة بعدد دخوله الى بلاد الشام حيث الوباء كان منتشراً فيها فصنف رسالة في الطاعون وجواز الفرار منه وسماها (الاباء عن مواقع الوباء) وله رسالة في النفس ، (الحق اليقين في الحق المبين في الكلام) . عمر رضا لحمالة ،معجم المؤلفين ، بيروت ،(د.ت) ، ص217 ؛ حاجي خليفة (ت 67م) ، كشف الظنون ، ج1 ، بيروت ، (د.ت) ، ص876.

(2) سعدي عثمان هروتي ، المصدر السابق، ص51.

(3) محمد أمين زكي ، المصدر السابق، ص95.

(4) موسوعة الموصل الحضارية ، المصدر السابق، ص15.

(5) ينقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للاقطار العربية ، ترجمة / يوسف عطا الله ، بيروت ، 1988 ، ص84 ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص20.

اما بالنسبة الى بقية مناطق جنوب وشرق الاناضول وشمال العراق ، فقد استخدم العثمانيون اسلوب القوة العسكرية جنوب للالحاقها بالدولة العثمانية ، فبعد انقضاء فصل الشتاء ، غادر السلطان سليم مدينة (أماسية) في ربيع عام 1515 والى العاصمة اسطنبول ،

وترك مهمة أكمال احتلال بقية تلك المناطق والقضاء على مؤيدي الصفويين الى احد قادة جيشه (وهو بيقلي محد باشا) [1].

سعى ادريس البدليسي بكل ما أوتي من قوة من أقناع أمراء بعض الاقاليم بالخضوع للسلطان العثماني . فقد تمكن بعد أن التقى بحاكم صوران (الامير سيد بن شاه) من أن يخضعه للسيادة العثمانية ورغبة بضرورة تخليص اربيل من ايدي الصفويين ، كما كسب ود الامير سيف الدين حاكم العمادية وابنه الامير سلطان حسين الى العثمانيين ،وقدم له الهدايا التي ارسلها السلطان اليه وتمكن في نهاية المطاف من كسب (25) أميراً من امراء الكرد بضمنهم أمراء جزيرة ابن عمر ، وحسنكيف ،وسعرد ،وبتليس وحيزان واخضعهم للدولة العثمانية . ولم يكتف الامراء الاكراد بأعلان ولاءهم للسلطان العثماني بل أنهم سعوا ايضاً الى تصفية الحكم في المنطقة واستبداله بالحكم العثماني ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، قام حاكم بوختي بأخذ الجزيرة والموصل من ايدي الصفويين ،وغنم اموالهم وخطب بأسم السلطان العثماني ،وأعلن وجهاء ديار بكر ولائهم للسلطان العثماني بعد أن حثهم الملا أدريس على ذلك وطرد الصفويين من قلعتها وقتلوا حكامها الصفوي (أوستاجلو محمد خان) ونهبوا اموالهم وحلوا محلهم لحماية القلعة . ثم أرسل امراء ديار بكر رسائل بواسطة الملا أدريس الى السلطان سليم يعلنون فيه ولائهم وخضوعهم له[2] . وبالمقابل قدر السلطان ماقاموا به وذلك في مناشير ارسلها لهم .ولكي يكون لهذه المناشير وقع مؤثر فقد تم توزيعها من قبل الملا أدريس نفسه ، وكما كتب السلطان سليم رسالة الى أدريس أثنى عليه لما قام به رفع شأنه وأرسل اليه الهدايا [3].

(1)Stanford J , Shaw, Op.Cit,P.82.

(2) ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث 1258-1918 ، ط1 ، بغداد ، 2014 ، ص202.

(3) المصدر نفسه؛ سعدي عثمان هروني ، المصدر السابق، ص57.

وعلى الرغم من خضوع أمراء الاقاليم الكردية للدولة العثمانية ، الا أن الاخيرة ، لم ترابط بأي قوة عسكرية في المنطقة ولم يأخذوا في الحسبان أن خضوع هذه المناطق مرتبط بالوجود الفعلي للعثمانيين في هذه المنطقة ، فقد عاد الشاه اسماعيل الصفوي لها واختل ميزان القوى من جديد ،

فقد سعى بعد أن اعاد تنظيم جيشه الى اعادة نفوذه المنهار في المنطقة الى استعادة منطقة ديار بكر واعادة الامراء الذين غيروا ولائهم الى حظيرة دولته ،وقد استمر حصار الصفويين لديار بكر سنة كاملة لم يتمكنوا من اقتحامها .

أبلغ الملا أدريس البدليسي هذا الوضع للسلطان سليم الاول وطلب منه ارسال قوات لانقاذ أمد دون تأخير ،وعلى أثر ذلك أمر السلطان سليم (بيقلي محمد باشا) الذي تقلد ادارة مناطق ارزنجان وبابيورد بالسير الى منطقة ديار بكر على رأس قوة عسكرية ،ولم يكن الملا أدريس غائباً عن هذه المهمة ، أذ سعى الى حشد الامراء الاكراد الانضمام الى القائد العثماني . كما انضم (شادي بيك) والي أماسية وسيواس مع خمسة الاف فارس اليهم [1].

فتح امراء ديار بكر أبوابهم الى القوات العثمانية والمتطوعين الاكراد في 15 أيلول 1515 ، الا أن بيقلي محمد باشا لم يدخل المدينة بل سار نحو ماردين لمقابلة القوات الصفوية بقيادة قره خان الذي انسحب نحو سهل سنجار ودخلت القوات العثمانية الى ماردين بعد أن فتح امرائها الابواب لهم بسعي من الملا أدريس[2].

انضمت التشكيلات العسكرية للقادة الثلاثة وهم كل من خسروا باشا والي قرمان ،وبيقلي محمد باشا ،والشيخ البدليسي ،وتوحدت فصائلهم ، فكان جيشاً عثمانياً اثمرت عملياته عن نتائج مهمة في حسم الموقف الاقليمي لصالح الدولة العثمانية ، فقد بدأت المواجهة مابين القوات العثمانية المؤلفة من قوات خسرو اباشا على الميمنة ،وقوات البدليسي على الميسرة ،وقوات البيقلي محمد باشا في القلب ،والقوات الصفوية بقيادة قره خان ، على مقربة من قوج حصار الواقعة بين اورفة ونصيبين في

(1) موسوعة الموصل الحضارية ، المصدر السابق، ص15.

(2) ايناس سعدي ، المصدر السابق، ص203-204.

نيسان 1516 ،وقد سميت هذه المعركة بأسم (قرة غين ده ده) ، انتصرت فيها القوات العثمانية على الصفويين واستسلمت على أثرها بعض المواقع الحصينة للدولة العثمانية[1] ،

هذا في الوقت الذي كان فيه السلطان سليم يخوض غمار معارك ضد المماليك في بلاد الشام 1516 ،والتي توجها بتحقيق النصر في معركة مرج داق[2].

وقد أصدر السلطان سليم الاول اوامره الى بيقلي محمد باشا لاتمام السيطرة على ماردين والقلاع الموجودة هناك ،وبالفعل حقق بيقلي محمد باشا الكثير من الانتصارات واخضع قلاع ومراكز واماكن ديار بكر وماردين للحكم العثماني وواصل فتوحاته وسيطر على الرها ثم الموصل والتي بدخولها للحكم العثماني أنضوت كل من قلاع سنجار وتلعفر وارغني وسيوه رك وبيره جك بالكامل تحت الادارة العثمانية ،وعدت كل الاراضي الكردية في شمال العراق جزء من الدولة العثمانية والفضل في هذا الانتصار يعود بالدرجة الاساس الى الكفاءة العسكرية لبيقلي محمد باشا وللمفاوضات الناجحة التي اجراها البدليسي مع أمرأها [3].

سعى أدريسي البدليسي لتنظيم الادارة الداخلية لمنطقة شمال العراق ، من اجل اشاعة الامن وأعادة النظام فيها ،وتعزيز روابط الامراء الذين أخضعهم لاوامر الدولة العثمانية . وقد أقر السلطان سليم جميع هذه الاجراءات وأبلغ ادريسي بذلك بفرمان ارسله اليه . ولكي يكمل أدريسي هذه المهمة التي باشر بها بشكل موفق ، وقسم ديار بكر الى بضعة سناجق (ألوية) وذلك لتسير الادارة فيها ، وفي السنة التالية تم قبول حكومتي الرها والموصل فيها ايضاً [4].

(1) كاميران عبد الصمد الدوسكي ، كردستان في العهد العثماني في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2006 ، ص17 ؛ موسوعة الموصل الحضارية ، المصدر السابق، ص15؛ سعدي عثمان هروتي ، المصدر السابق، ص53.

(2) لمزيد من التفاصيل حول معركة مرج دابق ، ينظر : نيقولاي ايفانوف ، المصدر السابق، ص85 ؛ احمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق ،ط1 ، القاهرة ، 1982 ، ص83-84 ؛ محمد فريدبك المحامي ، المصدر السابق، ص192.

(3) ايناس سعدي ، المصدر السابق، ص205 ؛ محمد فريدبك المحامي ، المصدر نفسه ، ص191.

(4) أيناس سعدي ، المصدر نفسه ، ص206 ؛ موسوعة الموصل الحضارية ، المصدر السابق، ص15-16.

كانت منطقة شمال العراق (كردستان) تضم امراء بعدد قلاعها ويغلب على افكار أمرائها (رؤساء عشائرها) نزعة الاستقلال تمكن ادريس البدليسي وبمساعيه المتواصلة من استخدام اللين والاستمالة الى اخضاع هؤلاء الامراء ،والذين اعلنوا ولائهم للدولة العثمانية ،

لكنهم اشترطوا على البدليسي حكم مقاطعاتهم وقد قطع لهم الشيخ البدليسي جميعاً العهود والمواثيق من خلال عدة امور لعل من أاهمها :

1. الاحتفاظ بعائدية تلك الاقطاعات واستغلالها.
2. يجري حكم الوراثة وانتقال الاقطاع الى اولادة الذكور ،واذا اراد التصرف بها حسب الاعراف المحلية السائدة ، فيستوجب آنذاك أصدار فرمان سلطاني بلموافقه عليها.
3. تقوم هذه الاقطاعات بتقديم المساعدة للدولة العثمانية في جميع حروبها.
4. ان تحافظ الدولة العثمانية على هذه الاقاليم ضد الاعتداءات الخارجية.
5. دفع الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع لسلطة الدولة العثمانية .[1]

وقد أرسل السلطان سليم خلعاً كثيرة لامراء الاكراد على رأسهم أدريس البدليسي للخدمات التي قدموها للسيطرة على هذه المنطق واثنى فيها على جهود البدليسي التي اسداها الى الدولة العثمانية ويدل ذلك على سمو مكانة البدليسي لدى السلطان وسعة صلاحياته الذي ارسل اليه هدية خاصة ثمينة عبارة عن خمسة وعشرين الف دوقة ذهب [2]. وذلك مكافأة له على ماقدمه للدولة العثمانية من خدمات كثيرة. ويمكننا القول أن البدليسي[3] حرص قدر والامكان –كما مر ذكره في البحث –

(1) ايناس سعدي ، المصدر نفسه ، ص206 ؛ موسوعة الموصل الحضارية ، المصدر نفسه ، ص15 ؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي ، المصدر السابق، ص18 ؛ سعدي عثمان هروتي ، المصدر السابق، ص58-66.

(2) الدوقة ، هي نوع من أنواع العملات الذهبية يعود اصلها الى البندقية لذلك كانت تسمى ايضاً بـ (البندقي) وشاعت في الدولة العثمانية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، للتفاصيل ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ النفوذ العراقية ، بغداد ، 1958 ، ص129-130.

(3) وبعد حياة مليئة بالنشاط شعر البدليسي باليأس والغبن نتيجة طموحاته الكثيرة حيث يظهر ذلك الشعور من خلال قصيدة كتبها في مصر شاكياً مظلوميته الى السلطان سليم الاول ومهدداً أياه بالالتجاء الى الشاه اسماعيل ،وقد أغضب ذلك السلطان الذي أمر بأأعادته عن مصر الى استانبول في سفينة حربية من سفن الاسطول العثماني حيث عاش بقية حياته لاحول ولاقوة ، حتى توفي بعد وفاة السلطان سليم سنة 1520 بفترة قصيرة ودفن في مقبرة

على بقاء الامارات الكوردية المستقلة وارتباطها أسمياً بالدولة العثمانية وفقاً لبنود الاتفاق السالف الذكر ، من خلال ايجاد نظام الحكومات الذي كان اشبه ما يكون (بالنظام الفدرالي) (نظام الولايات او الحكومات المتحدة) [1]. وبعد أن اتم البدليسي مهامه الدبلوماسية في منطقة شمال العراق ،وزع بنفسه الطبول والاعلام بأسم السلطان العثماني على شيوخ وامراء الكورد ،وهي علامات أو وأشارات الامارة في ذلك العهد ،وكانت بمثابة اعتراف السلطان العثماني بسلطاتهم المشروعة[2].

وبذلك دخلت منطقة شمال العراق مرحلة تاريخية جديدة حتمت عليها البقاء فيها مدة اربعة قرون والتي اثرت في مسيرتها التاريخية تأثيراً بليغاً بحيث ما زالت نتائجها باقية الى يومنا هذا .

الخاتمة والاستنتاج

توصل البحث الى جملة من النتائج لعل من اهمها:

1. كانت معركة جالديران 1514 نقطة تحول مهمة قلبت موازين القوى في مناطق شرق وجنوب شرق الاناضول وشمال العراق ، فقد ادى هذا الأنتصار الى زعزعة مركز الصفويين في تلك المناطق . لاسيما وأن سكانها كانوا ينفرون من الصفويين وساستهم ، مما هيأ هذا الوضع فرصة مناسبة للسلطان سليم الاول من أجل بسط السيطرة العثمانية عليها ،مستخدماً الدبلوماسية حيناً ،والقوة العسكرية حيناً أخر.
2. أعتمدت الدولة العثمانية من أجل ترسيخ سيادتها ونفوذها على شمال العراق ، على جهود الملا أدريس البلديسي ،وذلك لانه كان ذا اطلاع واسع على الظروف السياسية والاجتماعية في تلك الارجاء فهو ابن المنطقة من بدليس ، فضلاً عن أنه كان عالماً فاضلاً

ابي ايوب الانصاري ،ولايزال ضريحه واضحاً للعيان في مسجد اقامته زوجته زينب خاتون . للتفاصيل ينظر : محمد أمين زكي ، المصدر السابق، ص96,

(1) المصدر نفسه.

(2) سعدي عثمان هروتي ، المصدر السابق، ص74.

معروف بشخصيته الفذة وقدرته على الاقناع ومن هنا جاء اعتماد السلطان سليم عليه لتنفيذ ما عهد اليه.

3. ضمن البدليسي لأمراء الامارات الكردية بقاء اماراتهم مستقلة على أن يكون ارتباطها اسمياً بالدولة العثمانية ،وايجاد نوع من الأنظمة يطلق عليه بنظام الولايات والحكومات المتحدة.

المصادر العربية والمترجمة:

1. ابراهيم بك حليم ، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، ط1 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2004.
2. احمد عبد الرحيم مصطفى في أصول التاريخ العثماني ، دار الشرق ، ط1 ، القاهرة ، 1982.
3. ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث (1258-1918) ، ط1 ، بغداد ، 2014.
4. جلال الطالباني ، كوردستان والحركة القومية الكردية ، ط2 ، بيروت ، 1977.
5. حاجي خليفة (ت 1067هـ) ، كشف الظنون ، ج1 ، بيروت ، (د.ت).
6. حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج3 ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2005.
7. ستيفين هسلي لونكريك ، اربعة قرون في تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط6 ، بغداد ، 1985.
8. سعدي عثمان هرويتي ، كوردستان والامبراطورية العثمانية ، ط1 ، مطبعة خاني ، دهوك ، 2008.
9. شرف خان البدليسي ، شرفنامة في تاريخ الدولة والامارات الكردية ، ترجمة : محمد علي عويني ، ج-ج2 ، دار الزمان ، ط2 ،دمشق ، 2006.
10. عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية ، بغداد ، 1958.
11. عبد الكريم المدرس ، علماؤنا في خدمة العلم والدين ، بغداد ، 1983.
12. عماد الجواهري ، صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني ، الموصل ، 1990.
13. عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين ، ج2 ، بيروت ، (د.ت).
14. كاميران عبد الصمد الدوسكي ، كردستان في العهد العثماني في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2006.
15. محمد أمين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الاسلامي ، ترجمة : سانحة محمد أمين زكي ، ج1 ، ط3 ، دار الثقافة والنشر الكردية ، بغداد ، 2011.
16. محمد فريدك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ، 1977.
17. نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للاقطار العربية ، ترجمة : يوسف عطا الله ، بيروت ، 1988.

ثانياً : المصادر الأجنبية :

1. Roger M.Savory , the Consolidation of Safawid Power InPersia, Der IsIamem1965.
2. Stanford J , Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , Vol.1, Combridge, 1977.

ثالثاً: البحوث والدراسات:

1. بشرى ناصر هاشم الساعدي ،موقف اوزون حسن الاق قوينلو من الدولة العثمانية (1454-1478) ،مجلة الاستاذ ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع ، المجلد الثاني ، جامعة بغداد ، 2016.
2. سيار كوكب الجميل ، استراتيجية العراق وأثرها في نشر الصراع العثماني الايراني ،مجلة آفاق عربية ، العدد العشار ، بغداد ، 1981.
3. سيار كوكب الجميل ، دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل وأقليم الجزيرة سنة 1516 وبدايات الصراع العثماني – الايراني (الصفوي) في عهد السلطان سليم الاول ،مجلة النهرين ، العدد (30-31) ، السنة الثامنة ، الموصل ، 1980.

رابعاً : الموسوعات ودوائر المعارف :

1. ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، دار المعارف اسلامية ، المجلد الثاني عشر ، (د.م) ، (د.ت).
2. دائرة المعارف الاسلامية ، ج2 ، تهران ، (د.ت).
3. موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الرابع ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1992.